

المدير المسؤول  
الحاج أحمد ابن شقرون

رئيس التحرير  
محمد الخضر الريسوني

# ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم خميس

بسم الله الرحمن الرحيم  
«أطع الله سبيل ربك بالحكمة  
والموعظة الحسنة وجادلهم  
بالتحدي هي أحسن»  
«قوآن كويم»

الخميس 17 شعبان 1415 هـ - الموافق 19 يناير 1995 م - العدد 670 - السنة السابعة والعشرون - ثمن العدد: درهمان - رقم الإيداع القانوني: 1994/160

جلالة الملك الحسن الثاني ي دشّن جامعة الأخوين ويترأس جلّالته اجتماع لجنة القدس  
في افتتاح أسفله لجنة القدس في جردته حفقة الله :

## الاسلام ليس دين الحرب أو دين القهر أو دين الجبروت بل هو دين التفاهم والتسامح



بمدينة ايفران افتتح جلالة الملك الحسن الثاني يوم الاثنين الماضي انطلاقاً أشغال الدورة 15 للجنة القدس بحضور وزراء خارجية 17 دولة أعضاء في اللجنة، وبمشاركة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات والتي انعقدت في جامعة الأخوين التي افتتحها جلّالته، في نفس اليوم، بحضور عدد كبير من الشخصيات والضيوف من المغرب وخارجه.  
وتواصلت أعمال لجنة القدس يومي الاثنين والثلاثاء الماضيين في إطار استراتيجية مشتركة للتحرّك الاسلامي في قضية القدس تهدف الى التمسك بالشرعية الدولية التي يؤكدتها القرار 242 والذي يعتبر القدس ضمن الأراضي المحتلة سنة 1967. وهذا معناه ان ضم اسرائيل للقدس يخالف مبادئ القانون الدولي والتزامات اسرائيل الدولية، حيث ان القدس العربية تشكل جزءاً من الأراضي العربية التي احتلتها اسرائيل في الضفة الغربية في يونيو من سنة 1967، والاحتلال لأراضي الغير لا يخول لها الحق في ضم أي جزء من هذه الأراضي، كما لا يجوز لدولة الاحتلال طبقاً لاتفاقية جنيف عام 1949 أن تصدر تشريعات تغير من النظم القانونية والإدارية والقضائية المعمول بها في الأراضي المحتلة هذا وفي نفس الوقت دشّن صاحب الجلالة محفوقاً بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الامير مولاي رشيد جامعة الأخوين.

### أحاديث إذا عي عشرة

### الكلمة الطيبة

مع الإمام الشافعي في رواحه الشعرية،

إعداد الأستاذ: (الحج) أحمد ابن شقرون

الأمين العام لرابطة علماء المغرب

قال في موضوع:

أمانتي الإنسان:

يريد المرء أن يعطى مناه

ويأبى الله إلا ما أرادا

يقول المرء فاندتني ومالي

وتقوى الله أفضل ما استقادا

وقال في موضوع:

قيمة المرء ما يحسنه:

عليه ياب لو يباع جميعها

بقلس كان القلس منهن أكثرا

وفيهن نفس لو تقاس ببعضها

تفوس الوري كانت أجل وأكبرا  
البقية ص 3

في نهاية الجلسة الختامية للدورة  
الخامسة عشرة للجنة القدس التي صاحب  
الجلالة الملك الحسن الثاني كلمة سامية هذا  
نصها:

### نص الكلمة الملكية السامية الختامية

الحمد لله والصلاة على مولانا رسول الله وآله  
وصحبه

سوف لا احاطبكم بأصحاب الفخامة او السعادة  
او المعالي بل سوف احاطبكم برفاقي الاعزاء لانني  
كما قلت لكم نحن اعضاء فريق ورفاق. ورفيق

البقية ص 2

### نص الخطاب الملكي السامي

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله  
وصحبه.

سيادة الرئيس  
اصحاب المعالي  
حضرات السادة

قبل ان اقول كلمتي التي سوف تكون وجيزة حتى تتمكن  
من الدخول في مناقشة صلب الموضوع اثناء جلسة مغلقة.  
يطيب لي ان ارحب بوفد جمهورية مصر العربية التي تحضر  
جمعنا هذا لأول مرة. ولنا اليقين ان هذا البلد العربي الاصيل  
العريق سوف يدلي بدلوه ويأتي بتصميمه الاوفر في جهودنا  
التفكيرية والتطبيقية والعملية.  
البقية ص 2

تعن الأمانة العامة لرابطة علماء المغرب للسادة رؤساء فروعها الثلاثة والثلاثين ولمن يقوم  
مقامهم  
انها ستعقد يوم الاحد 27 شعبان عام 1415 الموافق 29 يناير سنة 1995 ابتداء من الساعة  
العاشرة صباحا اجتماعا بمنزل أمينها الحاج أحمد ابن شقرون، الكائن ب: 9 شارع الرياضة - المدينة  
الجديدة - فاس - قبالة ثانوية ابن حزم.  
وعليه، فإنها تطلب من السادة العلماء رؤساء الفروع ان يعتبروا هذا الاعلان بمثابة دعوة  
شخصية موجهة لكل واحد منهم نظرا لأهمية هذا الاجتماع والمسائل التي ستطرح فيه.  
وتعتزم في الوقت نفسه، تكليف كل فرع بالقاء محاضرة إسلامية رفيعة المستوى في جهته،  
ومستلنى هذه المحاضرات في يوم واحد عبر أرجاء المملكة.  
وستعمل الأمانة العامة على جمع هذه المحاضرات وطبعها في كتاب يضم صور وأسماء السادة  
المحاضرين.  
وسيجدد الجمع وقتا وموحدا لهذه التظاهرة الإسلامية الكبرى وذلك لإعطاء رابطة علماء المغرب  
نفسا جديدا في العهد الحسني الزاهر والسلام.

الإمضاء:

الأمين العام لرابطة علماء المغرب  
الحاج أحمد ابن شقرون

إعلان من  
الأمانة  
العامة  
لرابطة  
علماء  
المغرب

## جلالة الملك الحسن الثاني يدشن جامعة الأخوين ويترأس جلالتهم اجتماع لجنة القدس

لنكون في المستوى المنتظر منا. انه سبحانه وتعالى وعدنا في القرآن الكريم حين قال: بأنه «نعم المولى ونعم النصير». صدق الله العظيم والسلام عليكم ورحمة الله.

### نص الكلمة الملكية السامية الختامية

تابع ص 1

الطريق هو الذي يعرف كيف يربط بينه وبين رفاقه وشانج القريب والصراحة والوفاء. والكل منا يعلم ان طريقنا طويل وان عملنا صعب ولكن سنتغلب عليه بإذن الله سبحانه وتعالى بتضامنا وبكويين روح فريق حقيقي وأخيرا بالانكسار على الله سبحانه وتعالى.

ان أعمال دورتنا كانت أعمال دورة حياة جدا. ذلك انه بعد الخطب التقليدية قضت الوفود كلها عدة ساعات من ليلها في اعداد هذا البيان. وطول الوقت إن كان يعني شيئا فهو يعني ان كل واحد كان مسلحا بالضمير المهني مقدرا للمسؤولية وعلى علم بالظروف العالية وعلى إيمان تام بالاهداف الآتية. ولله الحمد فقد خرجنا من اجتماعنا هذا في الظروف العويصة والدقيقة التي يعيشها العالم الاسلامي وبالاخص قضية القدس خرجنا ملتئين ملتئين متحدين بعد نقاش حي كما قلت اظهر ان لجنتنا ليست لجنة روتينية وليست لجنة شكلية ولكنها لجنة حياة صحتها طيبة وكلما كانت الصحة والقوة موجودتين فهذا يعني ان النقاش يكون موجودا ويكون بالتالي مثريا وإيجابيا.

فلنحمد الله سبحانه وتعالى على ما توصلنا اليه من نتائج وأشكركم مرة أخرى رفاقي الاعزاء على الثقة التي وضعتموها في عضو منكم راجيا من الله سبحانه وتعالى أن أكون عند حسن الظن وأخر كلامي هذه الآية من كتاب الله العزيز «الحمد لله الذي هدانا لهذا وهذا كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله».

صدق الله العظيم والسلام عليكم ورحمة الله.

### نص الخطاب الملكي السامي

تابع ص 1

لا يخفى عليكم. حضرات السادة. ان قضية القدس الشريف قائمة منذ احقاب واحقاب وليست، فقط، تلك القضية التي انبثقت عنها لجنة القدس فقضية القدس الشريف تكتسي بالنسبة لنا جميعا عربا ومسلمين اهمية ذات وجهين: الاول سياسي والثاني ديني. سياسيا نحن لانك العدم لاي احد ولكن لانريد ابدا ان نوضع امام الامر الواقع لاننا نعلم جميعا من الناحية السياسية شعوبا ودولا واما لها كرامتها ولها ايمانها بمقدساتها الدينية وبما يفرضه عليها تاريخها وحاضرها ومستقبلها. وديننا الاسلام ليس دين الحرب او دين القهر او دين الجبروت بل هو دين التفاهم والتسامح واكثر من هذا كله هو دين التساكن. وانتي شخصا كبشر وكعربي وكمسلم اجعل مقياس التساكن هو مقياس الحضارة. فكل من تحمل او صبر او اراد التساكن مع غيره مهما تكن جنسيته او لونه او دينه فهو الرجل المتحضر، وهو اذن الرجل المسلم الذي قال فيه الله سبحانه وتعالى «كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله».

لذا حضرات السادة كنت حينما انعقد مؤتمر القمة الاسلامي الاخير بالدار البيضاء طلبت من رؤساء الوفود الاسلامية المنضوية تحت لواء لجنة القدس اجتماعا خاصا ومثاقا لوضع النقط على الحروف وحتى نعلم نحن المجتمعين هنا ما هي مسؤوليتنا وما هو دورنا وما يجب ان يصدر عنا لاعتانة الاشقاء المسلمين والدول الاسلامية كلها للوصول الى الاهداف المتوخاة والمبتغاة ولي اليقين اننا امام مآثره وما نسمعه وما نتخوف منه سوف تكون واقعيين ومتضامنين وجديين وعقلانيين واننا سنغلب التفكير والادارة والحكمة وحسن التحليل على ما يمكن في بعض الاحيان ان يتغلب عن هذا كله من مشاعر ومن عاطفة.

فقاله سبحانه وتعالى اسأل ان يعيننا على عملنا هذا

## بأمر من أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني

### يؤدي العلماء والفقهاء والأئمة المغاربية صلاة الاستسقاء بعرفات

قام أعضاء الوفد المغربي المكون من العلماء والفقهاء وأئمة المساجد يوم الجمعة الماضي بأداء صلاة الاستسقاء بعرفات ضارعين إلى الله سبحانه وتعالى أن يغيث أرض المملكة المغربية بإنزال غيثه ونشر رحمته.

كما قام الوفد بمجرد وصوله إلى مكة المكرمة بأمر من أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بالطواف حول الكعبة بالحرم الشريف.

وتوجه الوفد المكون من 250 شخصا إلى المدينة المنورة للاستغفار بالمسجد النبوي الشريف واقامة صلاة الاستسقاء بجبل أحد.

ويرافق وفد العلماء والفقهاء والأئمة الكاتب العام لوزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية السيد أحمد افزاز الذي يوجد منذ أكثر من خمسة عشر يوما بالمملكة العربية السعودية على رأس وفد هام من الوزارة لإجراء اتصالات مع المسؤولين السعوديين بهدف تنسيق العمل حول مختلف الترتيبات المتعلقة بأداء المواطنين المغاربة لفريضة الحج خلال الموسم القادم.

## من كل بستان زهرة

في حفظ السر

قال بعض الحكماء: كم من إظهار من أراق دم صاحبه، ومنعه من بلوغ مآربه.  
وقال آخر: من عجائب الأمور، أن الأموال كلما كثرت خزائنها كان أوثق لها، وأما الأسرار فإنها كلما كثرت خزائنها كان أضعف لها.  
وفي حفظ السر قال جعفر بن عثمان:  
يا ذا الذي أودعني سره  
لا ترج أن تسمعه مني  
لم أجره قط على فكري  
كانه لم يجر في أنني

من أخبار الحمقى

أرسل رجل ولده يشتري له رشاء للبلتر طوله عشرون ذراعا، فوصل إلى نصف الطريق، ثم رجع فقال: يا أبت: عشرون في عرض كم؟ قال: في عرض مصيبتني فيك يا بني!

هجاء نقيب

قال مطيع بن إياس، بهجو أحد الثكلاء:  
كل لباس أخينا  
يا ثكيل الثكلاء  
أنت في الصيف سموم  
وجليد في الشتاء

مذاهب اللباس

قول: لباس البخلاء الاستبرق لطول بقائه، ولباس المترفين السندس لقلته، ولباس المقتصددين الديباج لتوسط بقائه.

في انتظار الفرج

قال إبراهيم بن العباس:  
ولرب نازلة يضيق بها الفتى  
ذراعا، وعند الله منها المخرج  
ضائق، كلما استحكمت حلقاتها  
فرجت، وكان يظنها لا تفرج  
وقال آخر:  
عسى الهم الذي أمسيت فيه  
يكون وراءه فرج قريب  
فيأمن خائف، ويقاها عن  
ويأتي أهله الثاني القريب

بخل المتسبي

كان المتسبي بخيلا جدا، مدحه إنسان بقصيدة، فقال له: كم أملت منا على مدحه؟ قال: عشرة دنانير، قال له: والله لو ندفت كفن الأرض، بقوس السماء، ما دفعت لك دانقا.

من عبت المحيطية

من العث بالهجو، ما روي أن المحيطية هم بهجاء، فلم يجد من يستحقه، فقال:

أبت شفتاي اليوم إلا تكلمنا  
بسوء، فلا أدري لمن أنا قائله  
أرى لي وجها فيح الله خلقه  
فكبح من وجهه ونجح حامله  
وهجا أمه فقال:  
تتحي.. فأجلسي عنا بعيدا  
أراح الله منك العالمينا  
غربالا إذا استودعت سرا  
وكانونا على المتحدثينا  
حياة ما علمت.. حياة سوء  
وموتك قد يسر الصالحينا

## أحاديث إذا عي عشرة

### الكلمة الطيبة

مع الإمام الشافعي في روائعه الشعرية،

تابع ص 1

وما ضر نصل السيف إخلق غمده  
إذا كان عضبا حيث وجهته فرى  
وقال في موضوع:  
التمس لأخيك سبعين عذرا ولا مفهوم للعدد :  
أقبل معاذير من يأتيك معتذرا  
إن بر عندك فيما قال أو فجرا  
فقد أطاعك من أرضاك ظاهره  
وقد أجلك من يلحاك مستترا

وقال في موضوع:  
دية الذنب الاعتذار :  
قيل لي قد أساء فيك فلان  
ومقام الفتى على الذل عار  
قلت قد جاءتني فأحدث عذرا  
دية الذنب عندنا الاعتذار

وقال في موضوع:  
الاستغفار والتوبة :  
قلبي برحمتك اللهم ذو أنسي  
في السر والجهر والإصباح والغلس  
وما تقلبت في نومي وفي منتي  
إلا وذكرك بين النفس والنفس  
فقد منتت على قلبي بمعرفة  
بأنك الله ذو الآلام والقدس  
فامتن علي بذكر الصالحين ولا

تجعل علي إذن في الدين من ليس  
وكن معي طول دنياي وأخرتي  
ويوم حشري بما أنزلت في عبيس  
يشير إلى الآية الكريمة في سورة عبيس وهي قوله تعالى : « فمن  
شاء ذكره، في صحف مكرمة، مرفوعة مطهرة، بأيدي سفرة، كرام  
بررة ».

وقال في موضوع:  
من يعظ الناس وينسى نفسه :  
يا واعظ الناس عما أنت فاعله  
يا من يعد عليه العمر بالنفس  
حفظ مشيبيك من عيب يندسه

إن البياض قليل الحمل للندس  
كحامل لثياب الناس يغسلها  
وثوبه غارق في الرجس والنجس  
تبقي النجاة ولم تملك طريقته  
إن السفينة لا تجري على اليبس  
ركوبك النفسى ينسبك الركوب على  
ما كنت تركب من بقل ومن فرس  
يوم القيامة لا مال ولا ولد

وقال في موضوع:  
العلم يسطع بترك المعاصي :  
شكوت إلى وكيع سوء فهمي  
فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال: بني إن العلم نور  
ونور الله لا يوتاه عاص  
وإلى حديث لاحق بحول الله.

## ذكرى

كلمة الأمين العام لرابطة علماء المغرب،  
الاستاذ الحاج أحمد ابن شقرون بمناسبة  
الذكرى الواحدة والخمسين لتقديم وثيقة  
11 يناير 1944 للمطالبة بالاستقلال

رجال  
ومواقف  
وشهادات ...

## الموقف التأيدي لعلماء القرويين بالقرآن والسنة لوثيقة المطالبة بالاستقلال

وفي ختام كلمته قال : « وهكذا نرى ان الوطنية كانت  
تقود طريقها وبنائها في اللحظة، مما أياس الاستعمار في  
المغرب وأهله عرشا ومواطنين، ولله الامر من قبل ومن  
بعد ».

وعن سؤال تقدم به الاستاذ إدريس كرم، المساعد  
الاول والمكلف بطبع منشورات الامانة العامة لرابطة  
علماء المغرب عن أسماء بعض العلماء من الشباب  
والشيوخ بجامعة القرويين، أجاب الأمين العام الاستاذ  
الحاج أحمد ابن شقرون قائلا :

أسماء علماء الشباب هي :  
- الحاج أحمد ابن شقرون.  
- سيدي عبد الله الداودي رحمه الله.  
- عبد الوهاب القاسمي رحمه الله.  
- عبد الكريم الداودي أطال الله حياتهم للعلم.  
وأسماء الشيوخ هي :  
- السيد الحسن مزهو العلامة ورئيس المجلس العلمي  
القديم.

- مولاي أحمد الشبيهي.  
- الحاج العربي الحرشي.  
- سيدي محمد بن عبد الرحمن العراقي.  
إعداد : مصطفى وداوي  
سكرتير التحرير

احتفلت القوى الوطنية بالذكرى الوطنية لتقديم وثيقة  
المطالبة بالاستقلال المؤرخة بـ 11 يناير 1944، وبهذه  
المناسبة أجرى مندوب جريدة «ميثاق الرابطة» لقاء  
صحفيا مع الأمين العام لرابطة علماء المغرب الاستاذ  
الحاج أحمد ابن شقرون بمنزله الكائن بفاس صباح يومه  
الاربعاء 11 يناير 1995. وبعد الترحيب وإكرام الضيافة،  
فتح مندوب «ميثاق الرابطة» الحديث الصحفي التالي :

س - تعد ذكرى وثيقة المطالبة بالاستقلال من بين  
الذكريات الوطنية التي يحتفل بها الشعب المغربي،  
وتاريخ الحركة الوطنية سجل اسم الاستاذ الحاج أحمد  
ابن شقرون الكريم والأمين العام لرابطة علماء المغرب  
ضمن روادها الاوائل، وأيضا، من بين الشخصيات  
الموقعة على وثيقة المطالبة بالاستقلال، فما هي  
انطباعاتكم بهذه المناسبة؟..  
ج - جواب الأمين العام لرابطة علماء المغرب يأتي  
في سياق نص كلمته التالية :

«لما كتب حزب الاستقلال وثيقة المطالبة بالاستقلال  
من الوجهة السياسية وكان، لابد، لعلماء القرويين أن  
يكون لهم موقف في هذا الموضوع العظيم، موضوع  
استقلال البلاد، كتبنا تأييدا شرعيا مؤيدا بالقرآن والسنة،  
وتقدما به لجلالة المغفور له سيدي محمد الخامس، طيب  
الله تراه، وكان ذلك بواسطة الوطني الغيور العلامة  
سيدي محمد القاسمي مدير جامعة القرويين، ونحن،  
يومنذ، أساتذة في القرويين، تقدمنا بتأييدنا لجلالة الملك  
وقراه في الجلسة الاستاذ السيد محمد القاسمي بصوته  
المؤثر، ولما فرغ من قراءة النص وقرأ توقيع الموقعين  
عليه، قال سيدي محمد القاسمي رحمه الله : « يا مولاي  
هؤلاء علماء القرويين بشيبتهم وشبابهم يؤيدون وثيقة  
المطالبة بالاستقلال ». ويضيف الأمين العام قائلا : « وقال  
سيدي محمد الخامس : «يسرني أن أرى موضوع المطالبة  
بالاستقلال دخل، هذه المرة، إلى قلب القرويين ولم يمر  
على سطحها » وقال فيما قال : «نحن أعزاء في وطننا :  
المغرب، ولا يمكن أن تكون إلا أعزاء، والدولة العلوية  
الشريفة، التي صانعت المغرب في الماضي تصونه في  
الحاضر والمستقبل وتحافظ على استقلاله، ولا يفت في  
عضدنا شيء ولا يقف في فلكنا أحد ».

## إعلان عن مباراة في حفظ القرآن الكريم وتجويده

ينظم المجلس العلمي الاقليمي للرباط وسلا وما  
جاورهما بتنسيق مع نظارات الأوقاف : بالرباط، وسلا،  
والقنيطرة، مباراة في حفظ القرآن الكريم، وتجويده، وذلك  
يوم الاربعاء 24 شعبان 1415 الموافق 25 يناير 1995،  
على الساعة التاسعة صباحا، بالمسجد الأعظم بالرباط.  
فعلى الراغبين في المشاركة في هذه المباراة ان  
يسجلوا اسماءهم بنظارة اوقاف الرباط - بباب شالة -  
ونظارة اوقاف سلا - بباب بوحاجة - ونظارة القنيطرة -  
بشارع محمد الخامس - وبمقر المجلس العلمي الكائن بباب  
شالة الرباط.

شروط المشاركة في المباراة :  
- أن يكون سن المرشح ما بين 20 و35 سنة.  
- أن يكون المرشح حافظا لكتاب الله، وبجوده على  
الطريقة المغربية.  
- أن يدلي المرشح يوم المباراة ببطاقته الوطنية.  
عن رئيس المجلس العلمي  
الاقليمي للرباط وسلا..

# الدين والحياة

«حملات

التنصير

متواصلة في

«افريقيا»

دعا الأمين العام لمنظمة الدعوة الإسلامية بافريقيا الحكومات والشعوب الإسلامية للاهتمام بمستقبل الإسلام في أفريقيا، وقال ان حملات التنصير المتواصلة باتت تهدد بتحول القارة السوداء الى النصرانية بعد ان كان المسلمون يشكلون أغلبية السكان فيها. وقال الأمين إن الحملات التنصيرية تركز جهودها على الوثنيين والفقراء المسلمين، حيث يبلغ تعداد السكان 332 مليون شخص من أصل 610 ملايين نسمة هم إجمالي عدد سكان القارة.

وأكد الدكتور الأمين ان منظمة الدعوة الإسلامية تواجه حاليا أكثر من ألف كسيس ومنصر بروتستانتى بالإضافة الى عدد مماثل من المتعاونين، كما بلغ عدد المعاهد التابعة للكنيسة 16671 معهدا و500 جامعة و489 مدرسة لتخريج القساوسة والمنصرين، كما تشرف المنظمات التنصيرية على 2594 مدرسة ثانوية و83900 مدرسة ابتدائية و11130 روضة أطفال، وفي المقابل يسول الأمين العام إن الدعوة الإسلامية تعاني من قصور الإمكانيات المادية بالرغم من تأسيس منظمة الدعوة الإسلامية قبل حوالي 14 عاما وأشار الدكتور الأمين العام الى تنوع مجالات العمل الخيري في القارة الافريقية مع التركيز على المشاريع التي تحارب تالوث الفقر والجهل والمرض والذي ما زالت القارة الافريقية تترزح تحته ..

أحاديث الرسول عليه السلام، الذي خص هذا الموضوع بهبالغ الاهتمام، حرصا منه على أن يعيش المسلمون في منتهى التعاون والاخوة والوئام. قال عليه السلام (التاجر الصدوق الأمين الممل يحضر مع النبيين والصدّيقين والشهداء يوم القيامة) - رواه الدار قطني عن ابن عمر ورواه الترمذي والحاكم وهو حديث حسن.. وقال (ص): (والتاجر الصدوق الأمين تحت ظل العرش يوم القيامة) - رواه الاصبهاني في الترغيب والديلمي في مسنده. ووصف رسول الله (ص) في حديث آذاه التجار الذين يحفلون فيأثمون، ويحدثون فيكذبون بأنهم فجار - من حديث عبد الرحمن بن شبل، وقال عليه السلام في شأن الذين يرفعون الأسعار (من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليقلبه عليهم فإن حقا على الله أن يقصمه) عن أنس . يعظم من النار يوم القيامة - من حديث معقل بن يسار أحد الذين بايعوا بيعة الرضوان، والمراد بالعظم هنا اللوح العريض الذي في رأسه حديدة.

أختي المسلمة، أخي المسلم، ليحذر الذين ياكلون أموال الناس بالباطل سواء المنقلب، وليلتزموا الصدق والأمانة فيما ظهر وما بطن، ففي التزامهما الأمان التام في الدين، قال تعالى: (كلوا من طيبات ما رزقناكم، ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي، ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى، وإني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى).

مسورة طه - الآيات: 81-82.

من أحاديث الشيخ محمد المكي الناصري التي ألقاها في التلفزة المغربية سنة 1982

العادل الذي يحدده الإمام ممنوع وحرام، لان الشأن في الامام أن يراعي مصلحة البائع كما يراعي مصلحة المشتري، فيجعل للباعة من الربح ما لهم فيه حق، لكنه لا يسمح لهم بالربح الظالم الذي فيه إجحاف بالناس وضرر عليهم، تطبيقا للقاعدة الإسلامية التي تقول: (لا ضرر ولا ضرار) وتطبيقا للقاعدة الإسلامية التي تقول (الضرر يزال)، وعملا بهذه القاعدة نفسها كان علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه يدور في سوق الكوفة وهو يحمل بكرة في يده - وهي سوط خفيف للتأديب - ويقول: (معاشر التجار خذوا الحق، وأعطوا الحق تسلموا - أي - تسلموا من العقاب لا تردوا قليل الربح فحرموا كثيره).

أما أولئك الذين يختلسون أرزاق الناس ويقتصبون حقوقهم عمدا عن طريق الغش والتدليس في الكيل والميزان فهم أهل للتأديب والهوان، وقد هددهم كتاب الله باستحقاق كلمة العذاب والانتقام منهم يوم الحساب عندما قال تعالى (ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا أو وزنوهم على الناس يستوفون - أي - إذا اشتروا منهم - وإذا كالوهم أو وزنوهم - أي - إذا باعوا لهم - يخسرون - أي - ينقصون من الكيل والميزان - الا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين).

أختي المسلمة، أخي المسلم: نظرا لأن شريعة الإسلام قامت على أساس العدل والإحسان، وإنصاف الانسان لأخيه الانسان، فإن المسلم الحق يطالب بأن يلتزم الإنصاف في معاملته للناس، فلا يبتز أموالهم، ولا ينتقص حقوقهم، بل يصدقهم الحقيقة ويوفيههم كل مالهم من حقوق، والعدل الذي أمر به عباده يقضي أن لا يضر المسلم بأخيه المسلم، وأن لا يحب لأخيه المسلم إلا ما يحب لنفسه، ومن هنا كان واجبا عليه أن يستوي عنده في الحرمة والاعتبار درهمه ودرهم غيره، فكما أنه لا يتحمل من غيره معاملة فيها غبن أو نقص أو غش أو استغلال، لا يجوز له أن يعامل غيره بذلك في أي حال من الأحوال، وبالتزام هذا السلوك القويم في علاقاته مع الناس يكون قد نفذ تعاليم شريعته، وبرهن على فضله ومروته.

والآن فلنستمع إلى جملة من

الباطل، وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون) سورة البقرة - الآية: 188. وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل، إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم، ولا تقتلوا أنفسكم، إن الله كان بكم رحيما، ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا، وكان ذلك على الله يسيرا) سورة النساء - الآيات: 29-30.

وقد أئذ كتاب الله في غير ما بأية أكل المال الحرام، من طريق خاص أو عام فمن ذلك قوله تعالى في سورة البقرة - الآية: 174 (أولئك ما ياكلون في بطونهم إلا النار) وقوله تعالى في سورة النساء الآية: 10 (ان الذين ياكلون أموال اليتامى ظلما إنما ياكلون في بطونهم نارا، وسيصلون سعيرا).

أختي المسلمة، أخي المسلم، إن أكل المال بالباطل الذي نهى الله عنه يدخل تحت كل ما أخذه الانسان من مال غيره بغير حق، ودون أن يبيع له الشرع تناوله والانتفاع به، وبالإجمال كل مال أخذته من الغير لا على وجه شرعي فقد أكلته بالباطل.

وهنا يحسن التشبيه الى أن من أكل المال بالباطل الذي حذرت الشريعة منه أيما تحذير أن يقضي القاضي لصالحه وأنت تعلم أنك مبطل في دعواك ولا حق لك، فالحرام الذي توصلت إليه عن هذا الطريق لا يصير حلالا بقضاء القاضي، قال عليه السلام (فمن قطعته له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من نار، فليحملها أو يذرها). وهذه الحالة هي إحدى الحالات التي يشير إليها قوله تعالى (وتدلوا بها إلى الحكام، لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون).

أختي المسلمة، أخي المسلم، لا يمكننا أن ننسى في هذا المقام، ونحن نتحدث عن أكل أموال الناس بالباطل، ذلك الأجر الذي يروج تجارته بحلف الأيمان الكاذبة، وذلك التاجر الذي يستغل شدة حاجة الناس الى المواد الضرورية للحياة فيضيق عليهم الخناق، يرفع عليهم الأسعار، ويبتز منهم الأرباح الطائلة دون حق، فهما في طبيعة من يأكل أموال الناس بالباطل، وللحد من شدة الباعة الذين يتلاعبون بالاشعار نص علماء الاسلام على أن البيع بغير السعر

بسم الله الرحمن الرحيم .. قال الله سبحانه وتعالى: (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون).

سورة البقرة الآية: 188

أختي المسلمة، أخي المسلم، من طبيعة الانسان شعوره القوي بالحاجة إلى مساعدة الغير في مآربه وحاجاته واقتناعه بأنه لا يستطيع أن يحقق بمفرده جميع رغباته، ومن هنا كان الاضطرار إلى تبادل المنافع والبضائع بين مختلف الأفراد، فيما فضل عن حاجاتهم من منتوجاتهم وزاد. وجاءت شريعة الإسلام، التي هي شريعة الله الفاضلة، فجعلت لتبادل المنافع والبضائع بين الناس شروطا عادلة وحدودا فاصلة، على رأسها ضمان النفع المشروع المتبادل لكل من البائع والمشتري، وعدم المعاس من قريب أو بعيد لا بمصالح المنتجين ولا بمصالح المستهلكين، واعتبرت الشريعة الإسلامية الربح الحلال، ما طابت به نفس معطيه وكسبه صاحبه بطريقة شرعية دون غش أو تدليس، واعتبرت الرزق الحلال ما اكتسبه صاحبه مقابل عمله المشروع ومجهوده النافع دون خداع ولا تدليس، ومن هنا كان حراما على المسلم أن يأكل مال أخيه بغير حق، لا عن طريق التجارة مع الناس والطمع في المزيد من الغنم، ولا عن طريق الوصاية على اليتامى واستغلال الضعف واليتم، ولا عن طريق الولاية على الرعية وضغط السلطة والحكم.

ومن هنا جاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بالتنبيه من أكل أموال الناس بالباطل، والتحذير من الاستيلاء على ما قل منها أو أكثر إذا كان الاستيلاء عليها عن طريق الغصب أو طريق الخداع أو طريق الرشوة، أو طريق الاختلاس أو طريق القمار، أو غير ذلك من الوسائل، وقال تعالى في الحز على تناول الرزق الحلال: (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون) سورة البقرة - الآية: 172. وقال تعالى في نفس المعنى: (يا أيها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا، ولا تتبعوا خطوات الشيطان، إنه لكم عدو مبين) سورة البقرة الآية: 168.

وقال تعالى في التنبيه من الكسب الحرام والتحذير من تناول المال الحرام (ولا تأكلوا أموالكم بينكم

## أكاذيب

### سلمان رشدي ...

قال مفتي مصر ان رواية الكاتب البريطاني الهندي الأصل سلمان رشدي «الآيات الشيطانية» هي مجموعة من الأكاذيب ومجموعة من الإهانات والردائل، ومعلوم ان سيد طنطاوي يقوم في هذه الايام بزيارة للولايات المتحدة.

وأضاف ان الدولة التي يعيش فيها رشدي يجب ان تختار ثلاثة من علماء الدين يهودي، ومسيحي، ومسلم لدراسة الرواية وبحث ما كتبه، تسامول المؤلف عن اهاناته للرسول والإسلام، وقال: ان جميع القوانين تحدد عقوبة لأي شخص يذكر أكاذيب عن الآخرين.

وزاد قائلا: إن ما كتبه رشدي هو مجموعة من الأكاذيب والإهانات والردائل لا يمكن لانسان مهذب أن يتفوه بها، وان حكمه لذلك على سلمان رشدي هو انه رجل عديم الاخلاق وعديم الدين سعيه وهدفه الاساسي هو البحث عن المال والثروة.

نقدم للقراء الأعزاء مبحث من مباحث كتاب الشيخ محمد بن عبد العظيم الزرقاني المسمى «مناهل العرفان» حول تاريخ علوم القرآن وظهور اصطلاحه، ومن أجل الضبط والتوثيق والأمانة العلمية نورد عنوان المبحث كما ورد في الكتاب المذكور.

## المبحث الثاني

# في تاريخ علوم القرآن وظهور اصطلاحه عهد ما قبل التدوين

إعداد الأستاذ: إدريس كركي

عضو الرابطة / فرع سلا

أنه في محنته التي اتهم فيها بأنه رئيس حزب العلويين باليمن، وسبق بسبب هذه التهمة إلى الرشيد مكيلا بالحديد في بغداد، سأله الرشيدحين لمح علمه وفضله، فقال: كيف علمك يا شافعي بكتاب الله عز وجل؟ فإنه أولى الأشياء أن يبدأ به. فقال الشافعي: عن أي كتاب من كتب الله تعالى يا أمير المؤمنين؟ قال فإن الله تعالى قد أنزل كتباً كثيرة. قال الرشيد: قد أحسنت، لكن إنما سألت عن كتاب الله المنزل على ابن عمي محمد (ص). فقال الشافعي: أو عن ناسخه ومنسوخه، أو عن... أو عن...؟ وصار يسرد عليه من علوم القرآن، ويجيب على كل سؤال بما أدهش الرشيد والحاضرين.

فأنت ترى من جواب الشافعي هذا، ومن قلبه بالصواب في هذا الموقف الرهيب، ما يدل على أن قلوب أكابر العلماء كانت أناجيل لعلوم القرآن من قبل أن تجمع في كتاب، أو تدون في علم. وقد نوه جلال الدين البلقيني في خطبة كتابه بكلمة الشافعي التي ذكرناها إذ قال: «قد اشتهر عن الإمام الشافعي رضي الله عنه مخاطبة لبعض خلفاء بني العباس، فيها ذكر بعض أنواع علوم القرآن يحصل منها لمقصداً لاكتفاس».

وحن لا نستبعد على الشافعي هذا، فقد كان آية من آيات الله في علمه وذكائه، وفي ابتكاره وتجديده، وفي قوة حجته وتوفيقه، حتى إنه وضع كتابه (الحجة) في العراق يستدرك به على مذاهب بعض أهل الرأي، وألف في مصر كتاباً يستدرك بها على مذاهب بعض أهل الحديث. ثم وضع دستوراً للاجتهد والاستنباط لم يمتن لأحد قبله، إذ كان أول من صنف في أصول الفقه وهو من علوم القرآن كما علمت. قال ابن خلدون في مقدمته: «كان أول من كتب فيه - أي علم أصول الفقه - الشافعي رضي الله عنه، أملى فيه رسالته المشهورة، تكلم فيها على الأوامر والنواهي، والبيان، والخبر، والنسخ، وحكم العلة المنصوصة من القياس» أ هـ

وقال الزركشي في كتابه البحر المحيط في أصول الفقه: «الشافعي أول من صنف في أصول الفقه. صنف فيه كتابه الرسالة، وكتاب أحكام القرآن، واختلاف الحديث وإبطال الاستحسان، وكتاب جماع العلم، وكتاب القياس الذي ذكر فيه توضيح المعزلة ورجوعه عن قبول رسالتهم»، رضي الله عنه وعن سائر الأئمة المجتهدين.

إذا أضفت إلى علوم القرآن ما جاء في الحديث النبوي الشريف وعلومه وكتبه وبحوثه باعتبارها من علوم القرآن، نظراً إلى أن الحديث شارح للقرآن يبين مبهمات، ويفصل مجملاته، ويخصص عامه، كما قال سبحانه لنبيه (ص) «وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون» أقول: إذا أضفت الحديث النبوي وعلومه إلى علوم القرآن، ترا لك بحر متلاطم الأمواج. فإذا زدت عليها سائر العلوم الدينية والعربية باعتبارها خادمة للقرآن أو مستمدة منه، رأيت نفسك أمام مؤلفات كالجبال، وموسوعات تكاثر الرمال، ولا يسعك حينئذ إلا أن تردد قول الله «وما يعلم تأويله إلا الله».

وترداد عجباً إذا علمت أن طريقة أولئك المؤلفين في تأليفهم كانت طريقة استيعاب واستقصاء، يعمد أصحابها أن يحيطوا بجزئيات القرآن من الناحية التي كتبوا فيها بقدر طاقتهم البشرية. فمن يكتب في غريب القرآن، مثلاً، يذكر كل مفرد من مفردات القرآن التي فيها غرابة وإبهام، ومن يكتب في مجاز القرآن يقتفى أثر كل لفظ فيه مجاز أيا كان نوعه في القرآن، ومن يكتب في أمثال القرآن يتحدث عن كل مثل ضربه الله في القرآن، وهكذا سائر أنواع علوم القرآن. ولا ريب أن تلك الجهود والجهود لا يتهيأ لإنسان أن يحيط بها ولو أضي عمره، واستنفد وسعه!

لهذا اشترأبت أعاق العلماء أن يعترضوا من تلك العلوم علماً جديداً يكون كالفهرس لها، والدليل عليها، والمتحدث عنها. فكان هذا العلم هو ما نسميه (علوم القرآن) بالمعنى المدون.

ولا تعلم أن أحداً قبل المائة الرابعة للهجرة ألف أو حاول أن يؤلف في علوم القرآن بالمعنى المدون، لأن الدواعي لم تكن موقورة لديهم نحو هذا النوع من التأليف. وإن كنا نعلم أنها كانت مجموعة في صدور المبرزين من العلماء، على الرغم من أنهم لم يدونها في كتاب، ولم يفردها باسم. أجل: كانت علوم القرآن مجموعة في صدور المبرزين من العلماء. فنحن نقرأ في تاريخ الشافعي، رضي الله عنه،

شعبة بن الحجاج، وسفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح، وتفا سيرهم جامعة لأقوال الصحابة والتابعين. وهم من علماء القرن الثاني. ثم تلاهم ابن جرير الطبري المتوفى سنة 310 هـ وكتابه أجل التفاسير وأعظمها، لأنه أول من عرض لتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، كما عرض للإعراب والاستنباط. وبقيت العناية بالتفسير قائمة إلى عصرنا هذا، حتى وجدت منه مجموعة رائعة فيها المعجب والمطرب، والموجز والمطول والمتوسط، ومنها التفسير بالمعقول والتفسير بالماثور، ومنها القرآن كله، وتفسير جزء، وتفسير سورة وتفسير آية، وتفسير آيات الأحكام إلى غير ذلك.

أما علوم القرآن الأخرى، ففي مقدمة المؤلفين فيها: علي بن المديني شيخ البخاري، إذ ألفت في أسباب النزول، وأبو عبيد القاسم بن سلام، إذ كتب في الناسخ والمنسوخ، وكلاهما من علماء القرن الثالث. وفي مقدمة من ألفت في غريب القرآن: علي بن سعيد الحوفي، وهو من علماء القرن الخامس. ومن أوائل من كتب في مبهمات القرآن: أبو القاسم عبد الرحمن المعروف بالمسبلي، وهو من علماء القرن السادس. كذلك تصدر للتأليف في مجاز القرآن: ابن عبد السلام، وفي القراءات: علم الدين السخاوي، وهما من علماء القرن السابع.

وهكذا قويت العزائم، وتبارت الهمم، ونشأت علوم جديدة للقرآن. وظهرت مؤلفات في كل نوع منها، سواء في ذلك أقسام القرآن، وأمثال القرآن، وحجج القرآن، وبدائع القرآن، ورسم القرآن، وما أشبهها مما يروعك تصوره بل الاطلاع عليه، ومما يعلا خزائن كاملة من أعظم المكتبات في العالم. ثم لا يزال المؤلفون إلى عصرنا هذا يزدون، وعلوم القرآن ومؤلفاته تنمي وتردهر وتريد، بينما الزمان يقنى والعالم يببب! أليس إعجازاً آخر للقرآن؟ يريك إلى أي حد بلغ علماء الإسلام في خدمة التنزيل. ويريك أنه كتاب لا تقنى عجايبه، ولا تنقضى معارفه، ولن يستطيع أن يحيط بأسراره إلا صاحبه ومنزله!

الأرض وفساد كبير، لهذا أمر، رضي الله عنه، أن يجمع القرآن في مصحف إمام، وأن تتسخ منه مصاحف يبعث بها إلى أقطار الإسلام، وأن يحرق الناس كل ما عداها ولا يعتمدوا سواها. كما يأتيك تفصيله في مبحث جمع القرآن وكتابه.

وبهذا العمل وضع عثمان، رضي الله عنه، الأساس لما نسميه علم رسم القرآن أو علم الرسم العثماني. ثم جاء علي، رضي الله عنه، فلاحظ العجمة تحيف على اللغة العربية، وسمع ما أوجس منه خيفة على لسان العرب فأمر أبا الأسود الدؤلي أن يضع بعض قواعد لحماية لغة القرآن من هذا العبث والخلل، وخط له الخطط وشرع له المنهج. وبذلك يمكننا أن نعتبر أن علياً، رضي الله عنه، قد وضع الأساس لما نسميه علم النحو، ويتبعه علم إعراب القرآن. (على الخلاف في هذه الرواية). ثم انقضى عهد الخلافة الرشيدية، وجاء عهد بني أمية، وهمة مشاهير الصحابة والتابعين متجهة إلى نشر علوم القرآن بالرواية والتلقين، لا بالكتابة والتدوين. ولكن هذه الهمة في هذا النشر يصح أن نعتبرها تمهيداً لتدوينها. وعلى رأس من ضرب بسهم وفير في هذه الرواية: الأربعة الخلفاء، وابن عباس، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير وكلهم من الصحابة رضوان الله عليهم وعلى رأس التابعين في تلك الرواية: مجاهد، وعطاء، وعكرمة، وقتادة، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، وزيد بن أسلم بالمدينة، وعنه أخذ عبد الرحمن ومالك بن أنس من تابعي التابعين، رضي الله عنهم أجمعين. وهؤلاء جميعاً يعتبرون أنهم واضعو الأساس لما يسمى علم التفسير، وعلم أسباب النزول، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم غريب القرآن، ونحو ذلك. وستجد بسطاً لهذا الإجمال في بحث طبقات المفسرين.

عند التدوين لعلوم القرآن بالمعنى الإيضاحي

ثم جاء عصر التدوين، فألفت كتب في أنواع علوم القرآن، واتجهت الهمم قبل كل شيء إلى التفسير، باعتباره أم العلوم القرآنية لما فيه من التعرض لها، في كثير من المناسبات عند شرح الكتاب العزيز. ومن أوائل الكاتبين في التفسير:

كان الرسول (ص) وأصحابه يعرفون عن القرآن وعلومه، ما عرف العلماء وفوق ما عرف العلماء من بعد. ولكن معارفهم لم توضع على ذلك العهد كفنون مدونة، ولم تجمع في كتب مؤلفة، لأنهم لم تكن لهم حاجة إلى التدوين والتأليف.

أما الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - فلأنه كان يتلقى الوحي عن الله وحده. والله تعالى كتب على نفسه الرحمة، ليجمعه له في صدره، وليطلق لسانه بقرائه وترتيله، وليسيطن له اللثام عن معانيه وأسراره. اقرأ إن شئت قوله سبحانه: «لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه، ثم إن علينا بيانه». ثم بلغ الرسول ما أنزل عليه لأصحابه، وقرأه على الناس على مكث أي على سهل وتؤدة، ليحسنوا أخذه، ويحفظوا لفظه، ويفهموا سره. ثم شرح الرسول لهم القرآن بقوله، وبعمله، وبتقريره، وبفعله، أي بسنته الجامعة لأقواله وأفعاله، وتقريراته، وصفاته، مصداقاً لقوله سبحانه «وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون». ولكن الصحابة، وقتئذ، كانوا عرباً خالصاً، متمتعين بجميع خصائص العروبة ومزاياها الكاملة من قوة في الحافظة، وذكاء في القرينة، وتذوق للبيان، وتقدير للأساليب، ووزن لما يسمعون بأذن المعايير، حتى أدركوا من علوم القرآن ومن إعجازها بسليقتهم وصفاء فطرتهم، ما لا نستطيع نحن أن ندركه مع رحمة العلوم وكثرة الفنون.

وكان الصحابة، رضوان الله عليهم، مع هذه الخصائص أميين، وأدوات الكتابة لم تكن ميسورة لديهم، والرسول نهاهم أن يكتبوا عنه شيئاً غير القرآن وقال لهم أول العهد بنزول القرآن فيما رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «لا تكتبوا عني. ومن كتب غير القرآن فليحسه. وحدثوا عني فلا حرج. ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار». ذلك مخافة أن يلتبس القرآن بغيره، أو يختلط بالقرآن ما ليس منه، ما دام الوحي نازلاً بالقرآن. فلذلك الأسباب المتضاربة لم تكتب علوم القرآن، كما لم يكتب الحديث الشريف. ومضى الرعيل الأول على ذلك في عهد الشيخين أبي بكر وعمر. ولكن الصحابة كانوا مضرب الأمثال في نشر الإسلام وتعاليمه، والقرآن وعلومه، والسنة وتحريرها، تلقينا لا تدويناً، ومشاهدة لا كتابة.

## عهد التمهيد لتدوين علوم القرآن

ثم جاءت خلافة عثمان، رضي الله عنه، وقد اتسعت رقعة الإسلام، واختلط العرب الفاتحون بالأمم التي لا تعرف العربية، وخيف أن تذوب خصائص العروبة من العرب من جراء هذا الفتح والاختلاف، بل خيف على القرآن نفسه أن يختلف المسلمون فيه إن لم يجتمعوا على مصحف إمام، فتكون فتنة في

## من الهدى القرآني والنبوي :

## «حق المسلم على أخيه المسلم»

جعل الإسلام لكل مسلم حقوقاً على أخيه المسلم، وهذه الحقوق هي أساس المحبة والإخاء بينهم وعنوان التمسك بأحكام رب العالمين وطاعة رسوله الأمين. بل

إعداد الأستاذ : (مسئس العلي)  
كلية الآداب / فاس

هي التي تميز المسلمين عن غيرهم من المجتمعات البشرية التي يعيش كل واحد فيها لنفسه ولا يهتم لغيره.

ومن نتائج هذه الحقوق التي فرضها الإسلام على المسلم نحو أخيه المسلم أن أفراد المجتمع الإسلامي يعيشون لبعضهم في تعاون وانسجام وأخوة وونام.

وقد صور لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الحقوق في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام، وعبادة المريض، وإتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس) - (1).

هذا الحديث النبوي الشريف يخبرنا فيه نبينا، عليه الصلاة والسلام، عن حقوق أوجبها الشرع على المسلم نحو أخيه المسلم ويبدأ بالحق الأول وهو السلام :

- السلام هو اسم من أسماء الله تعالى وضعه سبحانه وتعالى في الأرض ليفشيه المسلم لأخيه المسلم، وهو تحية المسلمين، يشعرهم بأن دينهم دين السلام والإيمان وأنهم أهل السلم ومحبو السلام، وهو سبب من أسباب علو المنزلة ورقعة الشأن، به ترداد النفوس مودة وألفة، والابتداء به سنة، ورده واجب، وصيغته المفضلة أن يقول الهادي بالتسمية (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) ويقول المجيب (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته).

عن عمران بن الحصين قال : (جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : السلام عليكم، فرد عليه ثم جلس، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : عشرة، ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله، فرد فجلس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عشرون، ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد فجلس، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاثون) - (2).

ومعنى ذلك أن ثواب كل لفظ عشر حسنات، فالسلام عليكم بعشرة، ورحمة الله بعشر، وبركاته بعشر.

- عيادة المريض : وهي سنة مؤكدة عند الجمهور، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرضى فيها باعتبار أن ذلك حقاً من حقوق المسلم على أخيه المسلم ينال به العائد ثواباً وأجرًا، فمن علي كرم الله وجهه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عادته عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة) - (3).

- تشييع الجنائز : باعتبار أن كل حي ميت، وأنه لا خلود لأحد إلا لله، ولو كان هناك خلود لأحد سواء، سبحانه وتعالى، لكان لميتنا محمد صلى الله عليه وسلم ولكن الله تبارك وتعالى قضى ولا راد لقضائه بأن كل شيء هالك إلا وجهه قال سبحانه : (كل نفس ذائقة الموت) - (4). وقال : (أيما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) - (5). وقال : (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) - (6).

وتشييع الجنائز فرض كفاية بالسنة وإجماع الأمة، وغايتها التذكير بالآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عودوا المريض وامشوا مع الجنائز تذكركم الآخرة) - (7).

إجابة الدعوة : وهي حق واجب على المسلم نحو أخيه المسلم، لأنها تحقق معنى الأخوة، وتريد في الود، وتضمن صفاء النفوس، وقد حث الإسلام عليها واعتبر الممتنع منها عاصياً إذا لم يكن له عذر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (شر الطعام طعام الوليمة يدعى إليها الأغنياء وتترك المساكين، ومن لم يأت الدعوة فقد عصى الله ورسوله) - (8). وقال : (من دعى فلم يبعثه فقد عصى الله ورسوله) - (9).

- تشميت العاطس : وهو حق من حقوق المسلم على أخيه المسلم، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله يحب العطاس ويكره التثاقب، فإذا عطس أحدكم فحمد الله تعالى كان حقاً على كل مسلم سمعه أن يقول له : يرحمك الله) - (10).

وواجب على العطاس أن يحمده الله عند عطسه حتى يشمته من سمعه من المسلمين لما رواه البخاري ومسلم عن أنس، رضي الله عنه، قال : (عطس رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم، فشمعت أحدهما ولم يشمعت الآخر، فقال الذي لم يشمته، عطس فلان فشمته، وعطشت فلم تشمتني، فقال صلى الله عليه وسلم، هذا حمد الله تعالى أنك لم تحمد الله تعالى) - (11).

هذه هي فلسفة الإخاء والمحبة في الإسلام، ما أحوجنا إليها والعمل على تطبيقها إحياء لسنة نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وطاعة لله الذي أمرنا بطاعة رسوله فقال : (من يطع الرسول فقد أطاع الله) - (12).

المراجع:

- (1) رواه البخاري ومسلم.
- (2) رواه مسلم.
- (3) رواه الترمذي.
- (4) سورة آل عمران : آية : 185.
- (5) سورة النساء : آية : 78.
- (6) سورة الرحمن : آية : 26-27.
- (7) رواه مسلم.
- (8) رواه مسلم.
- (9) رواه الترمذي.
- (10) رواه البخاري.
- (11) رواه البخاري.
- (12) سورة النساء : آية : 80.

## في بيان من قوله (ص) :

## «نية المومن خير من عمله»

إعداد الأستاذ : محمد الشبي

عضو الرابطة / فرع العرائش

أهم أيها الاخ المسلم، قد يظن سبب هذا الترجيح أن النية سر لا يطلع عليه إلا الله تعالى. والعمل ظاهر، ولعمل السر أفضل، وهذا صحيح ولكن ليس هو المراد، لانه لو نوى أن يذكر الله بقلبه أو يفكر في مصالح المسلمين فيقتضي عموم الحديث أن تكون نية التفكير خيراً من التفكير، وقد يظن، أيضاً، أن سبب الترجيح أن النية تدوم إلى آخر العمل، والاعمال لا تدوم وهو ضعيف، لأن ذلك يرجع معناه إلى أن العمل الكثير خير من القليل، بل ليس كذلك، فإن نية أعمال الصلاة قد لا تدوم إلا في لحظات معدودة، والأعمال تدوم، والعموم يقتضي أن تكون نيته خيراً من عمله، وقد يقال : إن معناه أن النية لمجرد خيراً من العمل لمجرد دون النية وهو، كذلك، ولكنه بعيد أن يكون هو المراد، إذا العمل بلا نية أو على الغفلة لا خير فيه أصلاً، والنية بمجرد خيراً، بل المعنى أن كل طاعة تنظم بنية وعمل، وكانت النية من جملة الخيرات، وكان العمل من جملة الخيرات، ولكن النية من جملة الطاعة خير من العمل، أي لكل واحد منهما أثر في المقصود، وأثر النية أكثر من أثر العمل فمعناه : نية المومن جملة طاعته خير من عمله الذي هو من جملة طاعته، والغرض أن للعبد اختياراً في النية وفي العمل، فهما عملان والنية من الجملة خيرهما، فهذا معناه، وأما سبب كونها خيراً ومترجمة عن العمل فلا يفهمه إلا من فهم مقصد الدين وطريقه ومبلغ أثر الطريق في الاتصال إلى المقصد، وقاس بعض الآثار بالبعض حتى يظهر له بعد ذلك الأرجح بالإضافة إلى المقصود، ومن قال : الخبز خير من الفاكهة وإنما يعني به أنه خير بالإضافة إلى مقصود القوت والغذاء، ولا يفهم ذلك إلا من فهم أن للغذاء مقصداً وهو الصحة والبقاء، وأن الأغذية مختلفة الآثار فيها وفهم أثر كل واحد وقاس بعضها بالبعض، فالطاعات غذاء للقلوب، وأن المقصود شفاؤها وبقاؤها وسلامتها في الآخرة، وسعادتها وتنعيمها ببقاء الله تعالى، فالمقصود لذة السعادة ببقاء الله فقط، ولن يتعمق بقاء الله إلا من مات محباً لله تعالى عارفاً بالله، ولن يحبه إلا من عرفه ولن يأنس بربه إلا من طال ذكره له، فالأنس يحصل بدوام الذكر، والمعرفة تحصل بدوام الفكر، والمحبة تتبع المعرفة بالضرورة، ولن يتفرغ القلب لدوام الذكر والفكر إلا إذا فرغ من شواغل الدنيا، ولن يتفرغ من شواغلها إلا إذا انقطع عن شهواتها حتى يصير مائلاً إلى الخير تافراً عن الشر مبغضاً له، وإنما يميل إلى الخيرات والطاعات إذا علم أن سعادته في الآخرة منوطه بها، كما يميل العاقل إلى القصد والحجامة لعلمه بأن سلامته فيها.

وإذا حصل الميل بالمعرفة وإنما يقوى بالعمل بمقتضى العمل والمواظبة عليه فإن المواظبة على مقتضى صفات القلب وإرادتها بالعمل تجري مجرى الغذاء والقوت لتلك الصفة حتى تترشح الصفة وتقوى بكمسها، فالمانع إلى طلب العلم أو طلب الرناسة لا يكون ميله في الإبتداء إلا ضعيفاً، فإن أتبع مقتضى الميل واشتغل بالعلم وتربية الرناسة، والأعمال المطلوبة لذلك تأكيد ميل ورسخ وعسر عليه النزوع : وإن خالف مقتضى ميله ضعف ميله وانكسر وربما زال واندرج، بل الذي ينظر إلى وجه حسن، مثلاً، فيميل إليه طبعه، والمجتمعة والمخاطبة والمحاورة تؤكد ميله حتى يخرج أمره عن اختياره، فلا يقدر على النزوع عنه، ولو فطم نفسه ابتداء وخالف مقتضى ميله لكان ذلك كقطع القوت والغذاء عن صفة الميل، ويكون ذلك دفعاً في وجهه حتى يضعف ويتكسر بسببه وينقمع وينحني، وهكذا جميع الصفات والخيرات والطاعات كلها هي التي تتراد بها الآخرة، والشروع كلها هي التي تتراد بها الدنيا لا الآخرة، وميل النفس إلى الخيرات الأخروية وانصرافها عن الدنيوية هو الذي يفرغها للذكر والفكر، ولن يتأكد ذلك إلا بالمواظبة على أعمال الطاعة وترك المعاصي بالجوارح، لأن بين الجوارح وبين القلب علاقة حتى أنه يتأثر كل واحد منهما بالآخر، لأن قنرى العنصر إذا أصابته جراحة تألم بها القلب، وترى القلب إذا تألم بلمه يموت عزيز من عزته أو بهجوم أمر مخوف تأثرت به الاعضاء وارتعدت الفرائض وتغير اللون، إلا أن القلب هو الأصل المتبوع فكأنه الأمير والراعي، والجوارح كالعبد والرعيا والاتباع، فالجوارح خادمة للقلب بتأكيد صفاتها فيه، فالقلب هو المقصود، والاعضاء آلات موصلة إلى المقصود، ولذلك قال النبي (ص) : «إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد»، متفق عليه، من حديث النعمان. وقال عليه الصلاة والسلام : «اللهم اصلح الراعي والرعية» وأراد بالراعي القلب، وقال تعالى : «من ينال لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم» آية : 37 من سورة الحج، والمراد بها صفة القلب، فمن هذا الوجه يجب لا محالة أن تكون أعمال القلب على الجملة أفضل من حركات الجوارح، ثم يجب أن تكون النية من جملتها أفضل لأنها عبارة عن ميل القلب إلى الخير وإرادته له، والغرض من الأعمال بالجوارح أن يعود القلب إرادة الخير ويؤكد فيه الميل إليه ليفرغ من شهوات الدنيا ويتكبر على الذكر والفكر، فبالضرورة يكون خيراً بالإضافة إلى الغرض لأنه متمكن من نفس المقصود، فهكذا ينبغي أن نفهم تأثير الطاعات كلها، إذ المطلوب منها تغيير القلوب وتبديل صفاتها، فقط، دون الجوارح، فإن من يجد في نفسه تواضعاً إذا استكان بأعضائه تواضعاً تأكد تواضعه، ومن وجد في نفسه رقة على يتيم فإذا مسح رأسه تأكد الرقة في قلبه، ولهذا لم يكن العمل بغير نية مفيداً أصلاً، لأن من يمسح رأس يتيم وهو غافل بقلبه أو ضان أنه يمسح ثوباً، لم ينتشر من أعضائه أثر إلى قلبه، لتأكيد الرقة، وكذلك من يسجد غافلاً وهو مشغول بهم بأعراض الدنيا لم ينتشر من جبهته ووضعها على الأرض أثر إلى قلبه يتأكد به التواضع فكان وجود ذلك كعدمه، وما ساوى وجوده عدمه بالإضافة إلى الغرض المطلوب منه يسمى باطلاً، فيقال : العبادة بغير نية باطلة، وهذا معناه إذا فعل عن غفلة، فإذا قصد به رياء أو تعظيم شخص آخر لم يكن وجوده كعدمه بل زاده شراً، فإنه لم يؤكد الصفة المطلوب تأكيدها لأن صفة الرياء هي الميل إلى الدنيا، فهذا وجه كون النية خير من العمل وبهذا، أيضاً، معنى قوله (ص) : «من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة» لأن هم القلب هو ميله إلى الخير، وانصرافه عن الهوى وحب الدنيا، وهي غاية الحسنة، وأنها الإتمام بالعمل يزيدا تأكيداً، فليس المقصود من إراقة دم القرابان الدم واللحم بل ميل القلب عن حب الدنيا وبذلها إيثار الوجه لله تعالى، وهذه الصفة قد حصلت عند حزم النية وان عاق عن العمل عائق، فالآية السالفة الذكر : «من ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم» فالتقوى هما صفة القلب، ولذلك قال (ص) : «ان قوما بالمدينة قد شركونا في جهادنا» لأن قلوبهم في صدق إرادة الخير وبذل المال والنفس، والرغبة في طلب الشهادة، وإعلاء كلمة الله تعالى، كقلوب الخارجين في الجهاد، وإنما فارقهم بالاهدان لعوائق تخص الأسباب الخارجية عن القلب وذلك غير مطلوب إلا لتأكيد هذه الصفات، وبهذه المعاني تفهم جميع الأحاديث التي أوردتها في فضيلة النية فأعرضها عليها ليتكشف أسرارها.

# متى يعتذر المسلمون الى الله عن عدم تطبيق نصوص كتابه وسنة رسوله (ص) ؟

إعداد الأستاذ: **مختار عثمان العمري**

عضو الرابطة / فرع العرائش

به نصوصه أو منثله بإذنه وتوجيهه لما سكت عنه على وفق أحكامه. وتأتي بعد ذلك مرتبة الاجتهاد واستنباط الأحكام من تلك الأصول ومدارك التشريع وهي منصب الائمة من علماء الامة الذين بلغوا شأوا من الاحاطة والتعمق في علوم القرآن والسنة ومذاهب الصحابة ودلالات الالفاظ كما هو مفصل في أصول الفقه، وقد أرشد القرآن الكريم الامة الإسلامية الى دعائم الحياة الكريمة فأقامها على العدل والرحم وسماحة الاخاء فتجاوب تاريخ المسلمين الأولين مع روح دستورهم الأعلى فأسموا مجتمعهم على وفق طريقته ووفق مبادئه وتعاليمه، ونشروا راية العدل والحق ورفعوا لواء المساواة في الحقوق والواجبات وكان ذلك كله بفضل التطبيق العملي لنصوص القرآن الكريم وتشريعاته، وكذلك كان المسلمون حتى تولي أمرهم متزعمون جهلوا التشريع القرآني فتحتلوا من تبعات دستورهم الاصلاحية وولوا وجوههم شطر الشهوات والمصالح الشخصية وقادوا الامة الإسلامية وحكومتها بدساتير وقوانين لا يعرفها الاسلام ولا تعرفه، ولو توجه العقلاء والمصلحون الى الاسلام يحكمون بما شجر بينهم لوصلوا الى أهدافهم في يسر وسعادة ومزقوا ما على الحقيقة من حجاب وما أخفي وجهها النواحي من نقاب، فإن الدين في كافة الاحوال ضرورة اجتماعية، وأن رجاله في أغلب الاحوال آفة اجتماعية، والى القارئ الكريم طائفة من القواعد التي تأسس عليها الفقه الاسلامي واستخلصت من الكتاب والسنة ولم يشر حولها نزاع، من ذلك رفع الضرر ومنع الحرج ومسد الذرائع ودفع المفاسد مقدم على جلب المصالح والضرورات تبيح المحظورات، ما قارب الشيء يعطى حكمه ما أدى الى الحرام فهو حرام، ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. ما رآه المسلمون حسنا فو عند الله حسن الخ... ولو انفردت قاعدة من هذه القواعد بالحكم على مبدأ رفع الحرج لكفى في إبعاد الناس، يتضح ذلك فيما نراه، الآن، في هذه

المجهودات الإمدنية المبذولة، في هذا المسبيل، من رفع مستوى المعيشة فليست إلا ترجمة صحيحة لقاعدة «رفع الحرج»، التي اعتمدها الاسلام وبشر بها في تعاليمه، وإذا كان رفع الحرج لا يتم إلا برفع أغلال الرأسمالية القائمة على إطلاق التملك والتملك فيجب تضيق الخناق وفرض قيود على التملك حتى لا يبقى أحد من المسلمين في سجنها الضيق الظلوم. وقد ذكر القرآن ثمة طائفة من الناس سماهم «المسادة الكبراء» إذا ظهروا في قرية أفسدها وإذا قاموا على طريق أبهموها وأضلوها وما أكثر هؤلاء في زماننا هذا زمن المخدرات والحشيش، ولا بد أن يأتي يوم الحساب فيصبح الشاردون خلفهم يوم القيامة «ربنا إننا أطعنا ساداتنا وكبرنا فأضلونا السبيل» ربنا آثم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كثيرا» وبدون شك فإن الله سبحانه يحاسب كل إنسان كيف ملكه؟ وأين حق الله وحق الناس؟ وأول ما يحاسب به العبد هو إيمانه بالله فإن كان قد آمن فبدأ الحساب على تنفيذ متطلبات الإيمان ومنها تحكيم كتاب الله وسنة رسوله (ص). على أن في يوم القيامة يكون هناك حساب على حقوق الله وحساب على حقوق العباد، فالحساب على حقوق الله هو على المعاصي وتطبيق منهج الله، والحساب على حقوق العباد هو ظلم الناس في الدنيا والاعتداء على حقوقهم. وهكذا فإن الاسلام واضح صريح لا يخادع أحدا ولا يرضى أن يخادعه أحد، وهو في ظل مبادئه وشرائعه القويمة قوي ميار لا يضعف ولا يقف، وقد ضمن الله حفظ كتابه ودستوره: القرآن العظيم قال تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون). وأخير (ص) أن الله يبعث للامة الإسلامية من يجدد لها أمر دينها فتعود قوية كما بدأت ويعود إسلامها عنوانا للحق قويا تاهضا، فطوبى لمن يدركه مجد التجديد. وقد بين الله المسبيل الى هذا التجديد والنصر حتى لا يسبح الغارقون في خيال الأمان الكاذبة فقال عز وجل من قائل: «ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين» وقال سبحانه «وليتصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز الذين إن مكاتهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور» صدق الله العظيم.

ما لكم الحاجة إليه من أمر دينكم فأتتمت لكم جميع ذلك فلا زيادة فيه بعد اليوم. وقال العلماء ولم ينزل بعد هذه الآية من آيات الأحكام إلا شيء قليل هذا ومن المقرر شرعا، كما هو معلوم، أن المصادر الاصلية لأخذ حقيقة الاسلام منها بمراتبها ترجع في حقيقتها، في الواقع، الى أصل واحد وهو القرآن الكريم لأنه الدستور الجامع والكتاب المنزل من عند الله المنقول الى الامة بالتواتر القاطع، جيلا بعد جيل، لا يختلف في

يقول الله عز وجل «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً» يقول أبو جعفر الطبري رحمه الله عن بعض أئمة السلف في معناه أن الله تعالى يقول لعباده المؤمنين اليوم أكملت لكم أيها المؤمنون، فراضني عليكم وحدودي وأمرني ونهيتي وحلالي وحرامي وتنزلي من ذلك ما أنزلت منه في كتابي وتبيناتي ما بينت لكم منه بوحى على لسان رسولي والأدلة التي نصبتها لكم على جميع

عالمك الإسلامي - عالمك الإسلامي - عالمك الإسلامي -

## عاصمة إسلامية القدس

مدينة القدس من أهم مدن فلسطين عدد سكانها حوالي أربع مائة ألف نسمة ومساحتها 20 كيلومترا مربعا وتحيط بها الأودية والمرتفعات من جميع الجهات، وتعود أقدم الآثار فيها الى ثلاثة آلاف سنة قبل ميلاد عيسى عليه السلام، احتلها النبي داود، عليه السلام، سنة ألف قبل الميلاد وجعلها عاصمة لملكه ثم جاء بعده النبي سليمان عليه السلام وأصبحت تدعى بالمدينة المقدسة عام 975 قبل الميلاد، وفي عام 70 للميلاد دمرها الرومان، وفي سنة 335 ميلادية شيد فيها قسطنطين كنيسة القبر، وفي عام 614 ميلادية أحرقها الفرس ثم سلمها «بطريركها» صفرونيوس للخليفة عمر بن الخطاب عام 638 ميلادية ودعاها العرب «القدس» وازدادت أهمية القدس الشريف في العهد الإسلامي، لا سيما، منذ أن أسرى إليها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وكان المسلمون يصلون اتجاه بيت المقدس ورسول الله بمكة قبل الهجرة، وبعد الهجرة صلى رسول الله تجاه بيت المقدس سنة عشر شهرا، ثم توجه بعد ذلك إلى الكعبة المشرفة بيت الله الحرام.

ويكفي أهمية القدس الحديث النبوي القائل: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا، والمسجد الحرام والمسجد الأقصى».

وقد انصرف الخليفة أبو بكر الصديق لفتح بلاد الشام كما سبق وبشر الرسول الكريم بذلك، وقد انطلقت الحملة الأولى بقيادة يزيد بن أبي سفيان فكانت أول هزيمة للروم على أيدي المسلمين في تبوك وتتبعته الحملات الإسلامية بقيادة خالد بن الوليد وأبي عبيدة بن الجراح وعمرو بن العاص وحاصر المسلمون القدس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب لعدة أشهر، واستمر القتال حولها أربعة أشهر متواصلة مما اضطر الروم للانحسار وتركوا الأمر بيد «البطريرك» صفرونيوس، وبعد المفاوضات جرى الاتفاق على استسلام المدينة للعرب شرط أن يكون الخليفة عمر هو الذي يتسلمها رعاية لمكانتها ولسكانها. وبالفعل فقد وصل الخليفة عمر بن الخطاب فاستقبله أبو عبيدة بن الجراح والقادة العرب، وساروا جميعا إلى بيت المقدس وفيها بدأت المفاوضات بين الخليفة عمر والبطريرك صفرونيوس الذي فتح أبواب المدينة للمسلمين واستقبل الخليفة بالترحاب وسأله أن يقبل منه الصلح الجزية مقابل إعطائهم الأمان على دماءهم وأموالهم ونسائهم وكنائسهم، فاستجاب عمر لذلك وقد أعطى الخليفة عمر الأمان لأهل القدس الذي سمي بالعهد العمري... وما جاء في العهد العمري العظيم.

بسم الله الرحمن الرحيم.  
هذا ما أعطى عبد الله أمير المؤمنين عمر إلى أهل إيلياء من الأمان. أعطاهم أمانا لانفسهم وأموالهم وكنائسهم ولصلبانهم ومقبرتها وبريحتها وسائر ممتلكاتها، لا تمكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص منها ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم.

وشهد على العهد العمري كل من خالد بن الوليد، عمرو بن العاص، عبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان. وقد كتب هذا العهد سنة 15 هجرية. وفي هذا الوقت أسس الخليفة عمر للمسلمين مسجدا هو مسجد عمر، كما رفض الصلاة في كنيسة القيامة حتى لا يتخذ المسلمون ذلك ذريعة للاستيلاء عليها.

ومن معالم القدس وآثارها الحضارية مسجد سيدنا عمر، وقد هدم وبني مكانه المسجد الأقصى، وبني فيه الصخرة زمن الخليفة عبد الملك بن مروان، وتوجد قبة سليمان في المسجد الأقصى، ومسجد قبة الصخرة ومصلى الخضر قرب قبة الصخرة والمسجد العمري جنوب ساحة كنيسة القيامة ومسجد الظور الذي بناه السلطان سليم الأول العثماني عام 175 ميلادية، وأقيم في عهد السلطان عبد الحميد الثاني المستشفى البلدي عام 1891.

والقدس هي مدينة المساجد ففيها أربعون مسجدا، هدم الصهاينة بعضها منذ احتلالهم لها عام 1967، وفيها العشرات من الزوايا الدينية والمقابر الأثرية التي تضم رفات الصحابة والتابعين والعلماء.

ومن مميزات مدينة القدس وجود الكثير من الأوقاف الخيرية الإسلامية التي يصرف منها على وجوه الخير والعلم في القدس...

## تأملات وخلاصات

قصص سنيته تملح  
الجوائز لأصحابها

شاهدت على الشاشة الصغيرة عبر القنوات الفضائية فيلماً مأخوذاً عن قصة للطاهر بن جلون بعنوان «ليلة القدر» استحق عليها جائزة فرنسية كبرى، ولقد قرأت القصة، كما شاهدت الفيلم، وكانت النتيجة واحدة بالنسبة للرأي الذي عبرت عنه في إحدى مقالاتي السابقة، ومفاده ان الكاتب حاول بقصته هاته التزلف والتكبر إلى المؤسسات الاستعمارية والصهيونية عن طريق الطعن والتجديف في عقيدة الاسلام بقصد الحصول على منافع مادية.

وأذكر انني عندما انتقلت نسخة من القصة المذكورة كنت أتوقع ان أقرأ أهدبا جميلا يملك علي لبي ومشارعي نظرا لعنوان الكتاب، بيد انني صدمت وتألعت وأنا احاول استخلاص الفائدة، وما علاقة العنوان «ليلة القدر» بقصة أب رزق بالكثير من البنات ولم يرزق بطفل - فعمد إلى الاعلان للناس بأنه رزق أخيرا بطفل ذكر، والحقيقة انها بنت فسماه أحمد، وهي الزهرة في وقت واحد.

حاولت ان أفهم ماذا يعنيه الكاتب بهوسه هذا بدون جدوى، وازددت اضطرابا وأنا الاحق أحداث القصة من خلال مشاهدتي للفيلم، وكانت الطامة أكبر وأنا أتابع مناقشة مجموعة من النقاد الميمنانيين حول الفيلم وأجمعوا كلهم على ضعف القصة وانعدام تماسكها شكلا ومضمونا.

على انه بالرغم من ذلك، فإن لجنة فرنسية تجتمع وتبارك العمل الأدبي الجبار الذي كتبه الطاهر بن جلون وتسلمه الجائزة، وكذلك فعلت لجنة أخرى بالنسبة للمخافات التي كتبها تسليمه تسريين البنشالية والتي استحققت هي الأخرى جائزة كبرى سلمت لها في مثل كبير تناقلت وقائعه وسائل الاعلام الدولية مع ان ما كتبه مبتذل وبالغ المخافة بشهادة ألمع نقاد الأدب الفرنسيين.

وقبل ذلك قامت الضجة الكبرى حول ما كتبه سلمان رشدي في «الآيات الشيطانية» التي كانت كلها اقتراءات وأكاذيب اختلقها مخه الشيطاني وسجلها وكتبها بهدف التزلف إلى أعداء عقيدة التوحيد الاسلامية، ولكي يحصل في نهاية المطاف على الثروة والمال وهما هدفاه الحقيقيان.

إنه لما يؤسف عليه ان أعداء الاسلام في الغرب وفي غير الغرب يجندون ضعاف النفوس من المتعلمين المسلمين، ويضعون بين أيديهم المعاول ليبدأوا في هدم جدار الاسلام الصلب، ثم لا يتورعون من استخدامهم لإثارة النزعات العنصرية والقبلية والفتن بين الأمة الواحدة والشعب الواحد لإيمانهم بأن وحدة إسلامية تجمع شمل جميع المسلمين، وتلتف حول رسالة القرآن هي خطر، فلا بد أن من خلق البلبلة والتشويش سواء عن طريق القصص المخيفة من نوع «ليلة القدر» أو «آيات شيطانية» أو «أفلام مبتذلة».

محمد (شرف) (الرسولي)

عالم  
إسلامية

صورة تاريخية  
للبراق الحائط  
الغربي للمسجد  
الأقصى بالقدس  
الشريف

## نداءات المؤمنين في القرآن المبين

نافذة على  
الحاسوب

الحلقة الثانية: سورة آل عمران

عمر (الرسولي) : محرم (شرفي)

عضو الرابطة / فرع الرباط

أضعافا مضاعفة، فمن رحمة الله وحكمته وإحسانه أن حرم الربا. النوع الثاني ربا الفضل كأن يبيع قطعة من الطي كسوار بأكثر من وزنها دنائير أو يبيع كيلة من التمر الجيد بكيلة وحلقة من التمر الردي مع تراضي المتبايعين وحاجة كل منهما إلى ما أخذ، وهذا ثابت بالسنة فقد روي ابن عمر قوله (ص) «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل، ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلا بمثل سواء بسواء، ولا تفسوا بعضه على بعض، إني أخشى عليكم الرماء، الربا» 1، من تفسير عبد الفتاح الإمام.

- النداء الخامس: الآية: 148 «يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين». ومعنى «يردوكم على أعقابكم» أي إلى التكرار.

وتكلمها الآية التي بعدها وهي قوله تعالى: «بل الله مولاكم، وهو خير الناصرين». فأطيعوه دوتهم، ثم وعدهم بالنصر بقوله تعالى «سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وما أوهام النار، وبئس مثوى الظالمين»، الآية: 150.

- النداء السادس: الآية: 156: «يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم، والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير». ومعنى ضربوا في الأرض: سافروا، ومعنى غزى جمع غاز، وهو المجاهد في سبيل الله، والآية تنهى المؤمنين أن يكونوا كالمناققين وهم المشار إليهم بالذين كفروا.

وتتم هذه الآية، الآية التي بعدها وهي قول الله عز وجل: «ولئن كتتم في سبيل الله أو متم لمفرقة من الله ورحمة خير مما تجمعون» الآية: 157.

- النداء السابع والآخر في سورة آل عمران: الآية: 199 حسب ترتيب الآيات في المصحف المكتوب برواية ورش و200 في المصحف الشرفي برواية حفص: «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا وربطوا وانتصوا بالله لتكلمن تفلحن» أي تلوزون بالجنة وتتجون من النار، ومعنى (رابطوا) أقبموا على الجهاد. صدق الله العظيم. وإلى الحلقة الثالثة بحول الله مع نداءات المؤمنين في سورة التساء.

النداءات الواردة في سورة آل عمران بلغت سبعة مستعرضها في هذه الحلقة الثانية:

- النداء الأول: في سورة آل عمران ورد في الآية: 99 «يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين» وورد في سبب نزولها والآية التي بعدها، عن ابن عباس قال: «كانت الأوس والخزرج في الجاهلية بينهم شر، فبينما هم جلوس ذكروا ما بينهم حتى غضبوا، وقام بعضهم إلى بعض بالمشاح فترزت هذه الآية، والتي بعدها وهي قول الله تعالى «وكيف تكفرون وأنتم تنهون عظيم آيات الله وفيكم رسوله، ومن يعصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم».

- النداء الثاني: الآية: 101 «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون» روى الترمذي، وقال حسن صحيح، أنه (ص) قرأ هذه الآية: «اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون» فقال (ص): «لأن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الأرض معايشهم، وكيف بمن يكون طعامه». وعند الشيخين ما بين منكب الكافر مسيرة ثلاثة أيام.

وهذه الآية تكلمها الآية التي بعدها (اعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وأنكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) الآية: 103. وحبل الله دينه، وإن الدين عند الله الاسلام.

- النداء الثالث: الآية: 118 «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دوتكم لا يأتوكم خيالا ودوا ما عنتم، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعلمون) وورد في سبب نزول هذه الآية، عن ابن عباس قال: «كان رجال من المسلمين يواصلون رجلا من اليهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية، فأنزل الله فيهم ينهاهم عن مبايحتهم تخوف الفتنة عليهم، ومعنى «لا يأتوكم خيالا» لا يكسرون في مضرتكم، «ودواما عنتهم» أي شئنا شدة الضرر.

- النداء الرابع: الآية: 130 «يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لتكلمن تفلحن». وورد في سبب نزولها، عن مجاهد قال: «كانوا يتبايعون إلى الأجل، فإذا حل الأجل زادوا عليهم، وزادوا في الأجل فترزت». وعن عطاء قال: «كانت تكلف تداين بني النضير في الجاهلية فإذا جاء الأجل قالوا: ترببكم وتزخرون عنا، فترزت: «لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة» الجلالين.

«والربا نوعان ربا التسيئة، وهو الذي يفلونه في الجاهلية، وهو أن يؤخر دينه ويزيد في المال، وكلما أخره زاد المال حتى يبلغ

## ميثاق الرابطة

الرقم الدولي: 4348 / ISSN

الاشتراكات السنوية داخل المغرب: مائة درهم

العنوان: 107 شارع فال ولد عمير رقم 7 - أكدال - الرباط

الهاتف: 51 03 67

حساب ميثاق الرابطة: 25201015549.01

وكالة بنك الوفاء حي أكدال رقم 83

شارع فال ولد عمير - الرباط